# فضل اللّه على الناس
# في القرآن الكريم "دراسة موضوعية "[1]


إعداد الدكتورة

**مشاعل بنت سعد الحقباني**

**أستاذ مساعد بقسم الدراسات القرآنية**

**كلية التربية – جامعة الملك سعود**

**المملكة العربية السعودية**

@yahoo.com **Email:** MishaalAl-Hakbani


---


(١) البحث مدعوم من مركز البحوث، العلوم الإنسانية، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

# مخلص البحث:

## فضل الله على الناس في القرآن الكريم "دراسة موضوعية "

إعداد الدكتورة/ مشاعل بنت سعد الحقباني

- **الفضل بمعنى الزيادة:** بعض أهل اللغة جعل الفضل الزيادة مطلقاً، وبعضهم خصّها بشيء كالخير كما قال ابن فارس:"(فَضَلَ) الْفَاءُ وَالضَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى زِيَاد فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ: الزِّيَادَةُ وَالْخَيْرُ".والاصبهاني جعل الفضل الزيادة عن الاقتصاد.
- **الفضل ضد النقص:** بعض أهل اللغة عرّف الفضل بضده فقال: "الفَضْلُ، مَعْرُوف، وَهُوَ ضِدُّ النَّقْص." والذي يبدو أنّ الفضل يمكن أن يجمع هذه المعاني فالفضل هو الزيادة، وهذه الزيادة تختلف فقد تكون في الخير، أو تكون زيادة عن الاقتصاد والحد المعروف. كما يُمكن أن يكون معنى الفضل ضد النقص أيضاً.
- ومن فضْل الله على النّاس أنّه سبحانه لمْ يتركهم في الحياة يهتدون فيها بما أودعهم من فطر سليمة، تقودهم إلى الخير، وترشدهم إليه؛ بلْ بعث إليهم رسلاً يرسلهم سبحانه بين فترة وأخرى يدعون إلى عبادة الله وحده دون سواه، واجتناب الطاغوت، لتقوم الحجة على الناس.

**الكلمات المفتاحية:** فضل– الناس – دراسة – زيادة – نقص

@yahoo.com **Email:** MishaalAl-Hakbani

# Summary

**Fadlallah on people in the Holy Quran "objective study"**
Dr. / **Mishaal bint Saad Al-Hakbani**

- Fadl in the sense of increase: Some people of the language to make the credit increase at all, and some of them singled out something as good as Ibn Fares: "(Fadl) Alaa and pain and pain is true, indicates Ziad in something of that credit: increase and good." Economy.
- The credit for the lack: Some people of the language known to the credit of him said: "credit, is known, which is against shortages." And it seems that the credit can combine these meanings, the credit is the increase, and this increase may vary in the good, or be an increase from the economy and the known. The meaning can also be credited against shortages as well.
- It is the virtue of God to the people that the Almighty did not leave them in life guided by what deposited them from a healthy mushroom, lead them to good, and guide them; but sent them messengers sent by the Almighty between time and time calling to worship God alone and avoid the tyrants, People.

**Keywords**: virtue - people - study - increase - shortage

**Email:** MishaalAl-Hakbani @yahoo.com

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين، وبعد؛ فدراسة القرآن الكريم وتدبر ألفاظه ومعانيه للعمل بها؛ من أعظم القربات التي يتقرب بها المؤمن عند الله لينال المنازل والدرجات العلى في الجنة، وفي ذلك فليتسابق المتسابقون.

ومن هذا المنطلق قامت الباحثة بالنظر والتأمل في كتاب الله العزيز، ومن ثمّ لاحظت أنّ لفظة (فضل الله) وردت في القرآن الكريم موصوفة بعدة صفات وهي: وصفها بـ"العظيم" وذلك في ستة مواضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [1] ، أيْ: "وهو ذو الفضل العظيم عليهم، بما بسط لهم من الرزق في الدنيا، ووهب لهم من النِّعم، وعرّفهم موضع الشكر، ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة ما وصف أنه أعدّه لهم." [2]

---

( ١) آل عمران: ٧٤.

( ٢) تفسير الطبري (٢٣/ ١٩٥).

وورد أيضاً في القرآن الكريم وصف " فضل الله" بأنّه " الكبير" في موضعين منها قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** ﴾ فاطر: ٣٢، أ يْ: "**الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالنِّعْمَةُ التَّامَّةُ السَّابِغَةُ الشاملة العامة.**" [١] ،

ومعرفة هذه الصفات، تجعل النفس تتشوق لدراسة لفظة ( فضل الله) في القرآن الكريم، ومعرفة معانيها، ودلالاتها، ومن ذلك فضله على الناس أجمعين، فقد تفضل سبحانه على الناس أجمعين مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، بأفضال تجعل الانسان يستحي من الله الذي تفضل عليه بهذه الأفضال كلها ثم هو يُعرض عن الانقياد لطاعة الله ، وأيضا التفكر في هذا الأمر مما يحفز النفس للتسابق في الفوز بفضل الله العظيم وفضل الله الكبير ؛ فالله جل وعلا يتفضل على من يشاء بما يشاء، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع؛ والخير كله بيده. نسأل الله من فضله. وهذه الدراسة تتضح بمعرفة الامور الاتية:

---

( ١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٨٢).

## مشكلة البحث:

أفضال الله على عباده كثيرة لا تُحصى؛ واختص الله عز وجل بذكر بعضها في كتابه العزيز، فمما اختصه الله بالذكر فضله على الناس أجمعين، وهذا الموضوع بحاجة لاستقراء وتتبع، وتدبر، وإبراز؛ لتلتفت النفوس إليها، وتعرف فضل عليها، فتسعى لمرضاته. فهذه الدراسة تسعى لذلك دراسة وبيانا، والله يختص برحمته من يشاء، نسأله سبحانه من فضله، والله ذو الفضل العظيم.

## أهداف البحث:

أهداف البحث تتلخص في أمور منها:

١- التعرف على فضل الله ومعناه اللغوي، والاصطلاحي.

٢-بيان مظاهر فضل الله على الناس.

## أهمية البحث:

١-الموضوع لم يُتناول بالبحث والدراسة من قِبل الباحثين حسب ما أطلعت عليه الباحثة.

٢-الموضوع له أهمية عقدية حيث يزيد من تعلق الإنسان بربه، واللجوء إليه وحده دون سواه، فبيده الفضل كله والأمر كله.

٣-تنمية الإيمان بأسماء الله وصفاته كصفة الجود والكرم والعدل وغيرها من الصفات.

٤-يساعد الدعاة في الدعوة للإيمان بالله وحده دون سواه، فهو صاحب الفضل والجود سبحانه وبحمده.

## خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة بأهم النتائج والتوصيات، وفهارس، وتفصيلها كالآتي:

**المقدمة:** وتتضمن بيان مشكلة البحث، وحدوده، وأهدافه، وأهميته، وإجراءاته ومنهجه.

**التمهيد:** وفيه: بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لفضل الله تعالى.

**المبحث الأول: فضل الله على الناس في الأمور الشرعية**

المطلب الأول: بعثة الرسل لجميع الامم.

المطلب الثاني: عدم المؤاخذة بما كسبوا.

**المبحث الثاني: فضل الله على الناس في الأمور الكونية.**

المطلب الأول: تفضِيل بني آدم على سائر الخلائق

المطلب الثاني: تدبير أمور الرزق.

المطلب الثالث: إنزال الغيث.

المطلب الرابع: خلق الليل والنهار.

المطلب الخامس: خلق الشمس والقمر.

**تم الخاتمة وما جاء بها من نتائج في البحث.**

**وبعدها المصادر والمراجع.**

## التمهيد: المعنى اللغوي والاصطلاحي للفضل.

تنوعت عبارات أهل اللغة في التعبير عن الفضل في العُرف اللغوي فمما ذكروه ما يلي:

- **الفضل بمعنى الزيادة:** بعض أهل اللغة جعل الفضل الزيادة مطلقاً [1] ، وبعضهم خصّها بشيء كالخير كما قال ابن فارس:: "(فَضَلَ) الْفَاءُ وَالضَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى زِيَادٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ: الزِّيَادَةُ وَالْخَيْرُ" [2].والاصبهاني جعل الفضل الزيادة عن الاقتصاد [3]

- **الفضل ضد النقص:** بعض أهل اللغة عرّف الفضل بضده فقال: "الفَضْلُ، مَعْرُوف، وَهُوَ ضِدُّ النَّقْص." [4] والذي يبدو أنّ الفضل يمكن أن يجمع هذه المعاني فالفضل هو الزيادة، وهذه الزيادة

---

( ١) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٣٦٢) ، الوجوه والنظائر (ص: ٣٨٥).

( ٢) مقاييس اللغة (٤/ ٥٠٨) ، مختار الصحاح (ص: ٢٤٠) .

( ٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٣٩).

( ٤) تاج العروس (٣٠/ ١٧١).

تختلف فقد تكون في الخير، أو تكون زيادة عن الاقتصاد والحد المعروف. كما يُمكن أن يكون معنى الفضل ضد النقص أيضاً.

**الفضل في الاصطلاح:** ذكر العلماء عدة معاني للمعنى الاصطلاحي للفضل منها:

- **الإحسان بغير سبب:** كما ذكر ذلك المناوي فقال: " الفضل ابتداء إحسان بلا علة"[1].
- **العطية التي لا تلزم من يُعطي:** كما قال الكفوي: "كل عَطِيَّة لَا تلْزم من يُعْطي." [2] كما في قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ الجمعة: ٤.

وهذين المعنيين اذا كان الفضل عاماّ، أمّا إذا كان الفضل خاصاّ من الله فوضّحه القنوجي فقال:" المراد بالفضل من الله سبحانه تفضله على عباده في الآجل والعاجل بما لا حيط به الحصر والرحمة رحمة لهم." [3]

---

( ١) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٦١) ، دستور العلماء (٣/ ٢٥).
( ٢) الكليات (ص: ٦٧٥ ) ، تاج العروس (٣٠/ ١٧١).
( ٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٨٣).

# المبحث الأول: فضل الله على الناس في الأمور الشرعية

## المطلب الأول: بعثة الرسل لجميع الامم.

من فضْل الله على النّاس أنّه سبحانه لمْ يتركهم في الحياة يهتدون فيها بما أودعهم من فطر سليمة، تقودهم إلى الخير، وترشدهم إليه؛ بلْ بعث إليهم رسلاً يرسلهم سبحانه بين فترة وأخرى يدعون إلى عبادة الله وحده دون سواه، واجتناب الطاغوت، لتقوم الحجة على الناس، وقد أوضح القرآن هذه الحقيقة بأساليب منها:

١-**أسلوب العموم**: وهو أنْ يُذكر في القرآن مبعث الرسل عاماً لكل الأمم المتقدمة والمتأخرة بدعوة التوحيد واجتناب الطاغوت، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾ النحل: ٣٦. ففي الآية الكريمة: "يُخبر تعالى أنّ حجته قامت على جميع الأمم، وأنّه ما منْ أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا وكلهم متفقون على دعوة

واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له {أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}" [1]

٢-**أسلوب الخصوص**: وهو أنْ يُذكر في القرآن مبعث رسول بعينه إلى أمة مخصوصة، كإرسال نوح عليه السلام إلى قومه خاصة كما في قوله تعالى :﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ الأعراف: ٥٩. ففي الآية الكريمة "أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية: أنه أرسل نوحًا إلى قومه خاصة، منذرَهم بأسَه، ومخوِّفَهم سَخَطه، على عبادتهم غيره، فقال لمن كفر منهم: يا قوم، اعبدوا الله الذي له العبادة، وذِلُّوا له بالطاعة، واخضعوا له بالاستكانة، ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة..."[2] وإرسال هودا عليه السلام إلى قومه خاصة كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ** ﴾ هود: ٥٠،

---

( ١) تفسير السعدي (ص: ٤٤٠).

( ٢) تفسير الطبري (١٢/ ٤٩٨).

فقوله تعالى ": ﴿ **وَإِلَى عَادٍ** ﴾ يعني: أرسلنا إلى عاد أَخاهُمْ نبيُّهم هُوداً قالَ: ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ** ﴾ يعني: وحِّدُوا الله، ﴿ **مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾ يعني: ليس لكم رب سواه، ﴿ **إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ** ﴾ يعني: ما أنتم إلا تكذبون في مقالتكم بأن لله شريكاً." [1] وغيرها من الآيات.

( ١) تفسير السمرقندي (٢/ ١٥٥).

## المطلب الثاني: عدم المؤاخذة بما كسبوا

من فضْل الله على الناس أنّه سبحانه وتعالى يعاملهم بحلمه؛ فلا يؤاخذهم بما كسبوا من الذنوب؛ كالكفر والمعاصي، فيُملي لهم سبحانه ، ويمهلهم، فلعلَّ منهم من يهتدي إلى الحق، فيطيع الله ورسوله فيما أمروا، ويجتنب ما نهوّا عنه؛ فينجو من العذاب في الدنيا والآخرة. والله سبحانه " يُمْهِل هَؤُلاء الْكفَّار ولا يُعَاجِلُهم بِالعُقوبة، إظْهارًا لِلْفضْل والرَّحْمة والْكرَمِ."(١) وقد ذكر سبحانه هذا الفضْل في موضعين من القرآن الكريم (٢) ،قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ النحل: ٦١ وقال تعالى ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا** ﴾ فاطر: ٤٥

وذكر سبحانه في هاتين الآيتين أنّه لو يؤاخذ النّاس بما كسبوا من الذنوب كالكفر والمعاصي؛ لعجّل لهم العذاب لشناعة ما يرتكبونه، ولكنه سبحانه حليم لا يعجّل بالعقوبة، فهو يُمهل ولا يُهمل. كما قال تعالى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ**

---

( ١) تفسير الرازي (٢٠/ ٢٢٧).

( ٢) في سورة النحل وسورة فاطر.

**وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ النحل: ٦١ففي هذا الموضع لما ذكر تعالى ما افتراه الظالمون عليه.... في قوله تعالى: ﴿ **لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ النحل: ٦٠. ثمّ ذكر سبحانه كمال حلمه وصبره فقال: {**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ**} "من غير زيادةٍ ولا نقص، { **مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ** } أيْ: لأهلك المباشرين للمعصية وغيرهم، من أنواع الدواب والحيوانات فإنّ شؤم المعاصي يُهلك به الحرث والنسل." [1] ، وروي عن عبد الله بن مسعود أنّه قال: «لو عذَّب الله الخلائق بذنوب بني آدم، لأصاب العذاب جميع الخلائق، حتى الجُعْلاَن في جحرها، و لأمسكت السماء عن الأمطار، ولكن يؤخرهم بالفضْل والعفو»[2]. وتعددت أقوال المفسرين في المراد من العذاب في الآية، فبعضهم جعله عاماً ، فيكون عقاباً عاماً دون تخصيصه بنوع معين من العذاب، كالثعلبي قال: "وَلَوْ يُؤاخِذ اللَّهُ النَّاس بِظُلمِهِم فيُعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما تَرَكَ عَلَيها أيْ على ظهر الأرض" [3] ،وبعضهم جعل العذاب خاصاً بنوع معين من العذاب ؛ كالسمرقندي جعله منع المطر، فلو مُنع المطر لهلك كل من يدُب على وجه الأرض فقال:"

---

( ١) تفسير السعدي (ص: ٤٤٣).

( ٢) تفسير السمرقندي (٢/ ٢٧٨).

( ٣) تفسير الثعلبي (٦/ ٢٤).

"ويقال: مَّا تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دَابَّةٍ لأنه لو أخذهم بذنوبهم لمنع المطر، وإذا منع المطر لم يبق في الأرض دابة إلا أهلكت، ولكن يؤخر العذاب إلى أجل مسمى." (١)، { **وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى** } عن تعجيل العقوبة عليهم إلى أجل مسمى، والأجل الْمُسَمَّى هو: الْمُدَّةُ الْمُعَيَّنَةُ لِفِعْلٍ معين. (٢)، وكذلك تعددت أقوال المفسرين في الأجل المذكور في الآية الكريمة :{ **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** } فقال بعضهم :انّه عام؛ فقال: إنّ "الاجل المسمى وقت الهلاك" (٣) أو "الوقت الذي وُقِّت لهلاكهم"(٤) . وبعضهم جعل الأجل خاص بيوم القيامة (٥) ،أو الموت؛ فهو سبحانه "يُمْهِلُهُمْ بِحِلْمِهِ إِلَى أَجَلٍ، مُسَمًّى، إِلَى مُنْتَهَى آجَالِهِمْ وَانْقِطَاعِ أَعْمَارِهِمْ." (٦) فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ.

والآيتين الكريمتين فيهما وعيد شديد لمن خالف أمر الله ولم يتبع المرسلين، وكذلك تنبيه و تحذير للناس أجمعين ما داموا في وقت الإمهال قبل أن

---

( ١) تفسير السمرقندي (٢/ ٢٧٨).
( ٢)يُنظر التحرير والتنوير ( ١٤/ ١٩١) بتصرف.
( ٣) تفسير الرازي (٢٠/ ٢٢٧).
( ٤) تفسير الطبري (١٧/ ٢٣٠).
( ٥) تفسير السعدي (ص: ٤٤٣).
( ٦) تفسير البغوي (٣/ ٨٤)، ويُنظر: الوجيز للواحدي (ص: ٦١٠)

يجيء الوقت الذي لا إمهال فيه وهو يوم القيامة، أو الموت لانّ من مات قامت قيامته. وكذلك فيها شؤم المعاصي على البلاد والعباد وقد دلّ على هذ الشؤم قوله تعالى: ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ الروم: ٤١.

## المبحث الثاني: فضل الله على الناس في الأمور الكونية.

تفضّل الله على بني آدم بأفضَال كثيرة وعظيمة، ميَزهم بها عن سائر الخلائق أجمعين، فكل نعمة يتنعم بها الخلق فهي فضْل من الله سبحانه وتعالى، لذلك لا نستطيع أنْ نحصيها فالله سبحانه قال: ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴿١٨﴾ ﴾[النحل: ١٨] وسنذكر في هذا المبحث أهم هذه النعم والأفضال وهي كالتالي:

### المطلب الأول: تفضِيل بني آدم على سائر الخلائق:

كرّم الله جنس بني آدم بتفضِّيلهم على سائر المخلوقات، وهذا الفضْل والتكريم أنواع: منها ما هو خاص، ومنها ما هو عام.

- فالخاص: هو ما اختصّ الله به عباده المؤمنين من نعمة الهداية والتوفيق للإيمان به سبحانه وتعالى، والقيام بحقه عز وجل، وهذا من أعظم الفضْل وأجلّه.

- وأمّا العام: فهو ما يَعمُّ الخلائق كلهم مؤمنهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم. وهذا الفضْل العام على قسمين: الأول: فضْل باطن: وهي نعمة العقل والتميّز، وهذه النعمة باطنة لأنها لا تُرى بالعين

المجردة. الثاني: فضْل ظاهر : وهذا ما يكون ظاهراً للعيَان من انتصاب القامة، والمشيِّ على رجلين بدل أربع، والأكل بيديه بدل فيّه، والتعبير بلسانه عمّا في نفسه، وغير ذلك من الفضائل التي تميّز بهم بني آدم على غيرهم. وقد ذكر الله هذه الفضائل في كتابه العزيز قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ الإسراء: ٧٠، وقد أجْمل الزمخشري هذا التكريم في الآية الكريمة فقال: و"قيل في تكرمة ابن آدم: كرّمه الله بالعقل، والنطق، والتمييز، والخط، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد. وقيل بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم. وقيل: كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم. " [1] وأضاف السعدي فقال:" فكرَمهم بالعلم والعقل وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة. {وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ} على الركاب من الإبل والبغال والحمير والمراكب البرية. {وَ} في {الْبَحْرِ} في السفن والمراكب

( ١) تفسير الزمخشري (٢/ ٦٨٠).

{وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} من المآكل والمشارب والملابس والمناكح. فما من طيب تتعلق به حوائجهم إلا وقد أكرمهم الله به، ويسره لهم غاية التيسير.{**وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا**} بما خصهم به من المناقب وفضلهم به من الفضائل التي ليست لغيرهم من أنواع المخلوقات." [1] ، وقال سبحانه في موضع آخر من كتابه العزيز مقرراً هذه الحقيقة وهذ التكريم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ التين: ٤ أيْ :" فِيْ أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه" [2] ، ولذلك لما ذكر الله أطوار خلق الإنسان في قوله تعالى :﴿ **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ** ﴾ **ذكر بعدها قوله تعالى: "﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ المؤمنون: ١٤ "أَيْ: اسْتَحَقَّ التَّعْظِيم وَالثَّنَاءَ بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ{أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} الْمُصَوِّرِينَ وَالْمُقَدِّرِينَ." [3] ، ولو

( ١) تفسير السعدي (ص: ٤٦٣).

( ٢) تفسير النسفي (٣/ ٦٦٠).

( ٣) تفسير البغوي (٥/ ٤١٢).

تأملنا عضواً واحداً من أعضاء الإنسان" وَهُوَ الْعَيْنُ فَخَلَقَ الْحَدَقَةَ سَوْدَاءَ ثُمَّ أَحَاطَ بِذَلِكَ السَّوَادِ بَيَاضَ الْعَيْنِ ثُمَّ أَحَاطَ بِذَلِكَ الْبَيَاضِ سَوَادَ الْأَشْفَارِ ثُمَّ أَحَاطَ بِذَلِكَ السَّوَادِ بَيَاضَ الْأَجْفَانِ ثُمَّ خَلَقَ فَوْقَ بَيَاضِ الْجَفْنِ سَوَادَ الْحَاجِبَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ فَوْقَ ذَلِكَ السَّوَادِ بَيَاضَ الْجَبْهَةِ ثُمَّ خَلَقَ فَوْقَ بَيَاضِ الْجَبْهَةِ سَوَادَ الشَّعْرِ."[1] وهذا نموذجاً واحدا نستطيع أن نقيس عليه بقية أعضاء الإنسان، ونستدل بها على تكريم الله لهذا الإنسان وابداعه في خلقه. ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾.

( ١) تفسير الرازي (٢١/ ٣٧٣).

## المطلب الثاني: تدبير أمور الرزق.

خلق الله النفس البشرية وهو أعلم بما يُصلحها وبما يُفسدها، فالله يعلم أنّه سبحانه لو بسط الرزق لعباده، فوسّعه وكثرّه عندهم لبغوا وطغوا في الأرض، قال تعالى: ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦)أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى** ﴾ العلق: ٦ – ٧ ، ففي الآية الكريمة: "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ ذُو فَرَحٍ وَأَشَرٍ وَبَطَرٍ وَطُغْيَانٍ إِذَا رَأَى نَفْسَهُ قَدِ اسْتَغْنَى وَكَثُرَ مَالُهُ، ثُمَّ تَهَدَّدَهُ وَتَوَعَّدَهُ وَوَعَظَهُ فَقَالَ: إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى أَيْ: إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَالْمَرْجِعُ وَسَيُحَاسِبُكَ عَلَى مَالِكِ مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَهُ وَفِيمَ صَرَفْتَهُ."[1] وقد بيّن– سبحانه– في آية أخرى سنّة من سنن الله في تدبير أمور عباده وهي أنّه يقبض الرزق ويبسطه للناس؛ وهذا فيه نفعٌ للعباد والبلاد.قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾ الشورى: ٢٧ فقوله تعالى: { **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ** } يخرج "مخرج الامتنان والإفضال" [2] من الله على عباده، والبغي: "هو التعدي عن حدِّ اللَّه الذي حدّ لهم، والمجاوزة عنه."

---

( ١) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٢٢).

( ٢) تفسير الماتريدي (٩/ ١٢٥).

[1] ، فالله جل وعلا يمتنّ على عباده بفضله عليهم؛ وهو أنّه سبحانه يُقدر أمور الرزق لهم، ولو بسطها لهم لبغوا في الأرض وتكبروا وهلكوا كما هلك فرعون وقارون واشباههما. قال ابن كثير في تفسير الآية: "أَيْ: لَوْ أَعْطَاهُمْ فوْق حاجَتِهم مِنَ الرِّزق، لَحملهُم ذلِك عَلى الْبَغْي وَالطُّغْيان مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، أَشَرًا وبَطَرًا. "[2]، وقوله تعالى:{ **وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** }أَيْ: وَلَكِنْ يَرْزُقُهُمْ مِنَ الرِّزْقِ مَا يَخْتَارُهُ مِمَّا فِيهِ صَلَاحُهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ فَيُغْنِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الْغِنَى، وَيُفْقِرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْفَقْرَ." [3] ، وقوله { **إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** } أيْ :"يعرف ما يؤول إليه أحوالهم، فيقدّر لهم ما هو أصلح لهم وأقرب إلى جمع شملهم، فيفقر ويغنى، ويمنع ويعطى، ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية. ولو أغناهم جميعا لبغوا، ولو أفقرهم لهلكوا." [4]

( ١) تفسير الماتريدي (٩/ ١٢٥).

( ٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٠٦).

( ٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٠٦).

( ٤) تفسير الزمخشري (٤/ ٢٢٤).

# المطلب الثالث: إنزال الغيث

أنزل الله الغيث من السماء وجعله مباركاً أينما حلّ ونزل ، وهذا فضْل منه سبحانه ومنّة يمتنّ بها على الناس، ولهذا الفضْل مظاهر متعددة نذكر بعضاً منها وهي كالتالي:

- جعله رحمة منه سبحانه بعباده، وهو ينزل أحياناً إذا يئس الناس من نزوله؛ فيُنزله الله سبحانه وتعالى ليعرفوا قدر هذه النِعمة فيشكرون المنعم بها ويعبدونه، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ الشورى: ٢٨فقوله تعالى: { **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ** } "أيْ: المطر، وقوله: { **مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا** } أيْ: من بعد ما يئس الناس منه، وذلك أدعى لهم إلى شكر منزله، والمعرفة بموقع إحسانه { **وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ**}أيّ: يبسط مطره، وهو الولي لأهل طاعته، الحميد عند خلقه."[1]

( ١) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٥٤).

- **جعله سبحانه من الدلائل على توحيده:** ذكر الله في كتابه العزيز دلائل تدل على إفراده سبحانه بالعبادة وحده دون سواه من الانداد، ومن هذه الدلائل إنزال الغيث من السماء قال تعالى: ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ البقرة: ٢٢"فهذه ا لآية ضمنت دعوة الخلق إلى عبادة الله بطريقين: أحدهما: إقامة البراهين بخلقتهم وخلقة السموات والأرض والمطر. والآخر: ملاطفة جميلة بذكر ما لله عليهم من الحقوق ومن الإنعام." [1] ومن الحقوق التي عليهم وردت في قوله تعالى: { **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } أيْ:" الذي حفّكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النَيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل... {**وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**} أنّها لا تخلق شيئاً ولا ترزق والله الخالق الرازق." [2] ، ولذلك يَعيب الله تعالى في آيات أخرى على منْ أشركوا به عز وجل مع إقرارهم بأنَّ الغيث

---

( ١) تفسير ابن جزي (١/ ٧٥).

( ٢) تفسير النسفي (١/ ٦٣).

لا يُنزله إلّا الله تعالى، وأنّ الأرض لا يُنبتها إلّا هو سبحانه، ويُبين تناقضهم، وتهافت حُجتهم، وضعف عقولهم كما قال تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ العنكبوت: ٦٣وفي سورة النمل قال تعالى﴿ **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ** ﴾ النمل: ٦٠

- **جعله سبحانه من دلائل البعث**: جعل الله إنزال الغيث من الدلائل الدالة على البعث والنشور، فالأرض تكون هامدة فإذا أنزل الله سبحانه عليها الماء؛ تحيا بهذا الماء وتنتعش ؛كذلك الله يبعث الناس من قبورهم قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ** ﴾ أيْ: "كما أخرجنا بهذا الماء الذي نزّلناه من السماء من هذه البلدة الميتة بعد جدوبها وقحوطها النبات والزرع، كذلك أيُها الناس تخرجون من بعد فنائكم ومصيركم في الأرض رفاتًا بالماء الذي أنزله إليها؛

لإحيائكم من بعد مماتكم منها أحياء كهيئتكم التي بها قبل مماتكم." [1]

- **جعله سبحانه ثواباً للاستقامة على المنهج الرباني**: النفوس تبتهج وتسعد برؤية المطر، بل أنّ فيها حياتها وبقائها على وجه الأرض، وقد رغّب سبحانه في الاستقامة على طاعته بأن يكافئهم بنزول الامطار المتتابعة التي تحيا بها الزروع والانعام، وكذلك الناس قال تعالى: ﴿ **وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا** ﴾ الجن: ١٦.

( ١) تفسير الطبري (٢١/ ٥٧٣).

## المطلب الرابع: خلق الليل والنهار

الليل والنهار آيتان عظيمتان تدلان على وجود الخالق سبحانه وتعالى؛ الذي يُدبر الكون ويُسيّره على نظام دقيق متكامل، و في هاتين الآيتين من الفضْل العظيم على الناس الشيء الكثير، فهما تُنظمان حياة الناس وأوقاتهم بين الراحة والعمل، ففي الليل يكون السكون والراحة، لما فيه من الظلمة التي تساعد على ذلك، وفي النّهار العمل والسعي والابتغاء من فضْل الله لما فيه من النور والإشراق اللذان يساعدان على ذلك أيضاً، وقد ذكر الله سبحانه هاتين الآيتين الليل والنهار في سياق ذكر رحمته للناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ القصص: ٧٣،فيقول تعالى ذكره في الآية الكريمة:" (وَمِنْ رَحْمَتِهِ) بكم أيها الناس (جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) فخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلاماً (لِتَسْكُنُوا فِيهِ) وتهدؤوا وتستقرّوا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرّف الذي تتصرّفون نهارا لمعايشكم... وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه، فتتصرّفون بأبصاركم فيه لمعايشكم، وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضْله الذي تفضل عليكم." [1]، وهذا

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٦١٣).

الفضْل من الله وحده كان ينبغي أنْ يُقابل بالشكر والعبادة له وحده سبحانه، لذلك قال سبحانه: (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ؛ ولكنّ كثيراً من النّاس لا يعرف قدرهما، فلا يؤدي حق الله بشكره على هذا الفضْل والمنّة، قال تعالى في ذلك: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾ غافر: ٦١ ، ففي الآية الكريمة بعد أنْ ذكر سبحانه فضْله على النّاس بخلق الليل والنهار قال سبحانه: (إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ) يقول سبحانه ايّ: "إنّ الله المتفضل عليكم أيها الناس بما لا كفء له من الفضْل"[1] ، لكنّ أكثر الناس يُقابلون هذه النعمة بالجحود والكفران، بدل الشكر والطاعة له سبحانه فقال:(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ). لذلك نبّه القرآن إلى أنّ التفكر في تعاقب الليل والنهار، وخلوف كل واحد الآخر، وتسخيرهما للناس، طريقاً لشكر المنعم بهما سبحانه؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا** ﴾ الفرقان: ٦٢. "يقول تعالى ذكره: جعل الليل والنهار، وخلوف كل واحد منهما الآخر حجة وآية لمن أراد أن يذكَّر أمر الله، فينيب إلى الحق (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) أو أراد شكر

(١) تفسير الطبري (٢١/ ٤٠٩).

نعمة الله التي أنعمها عليه في اختلاف الليل والنهار." [1] "فَتُفِيدُ الْآيَةُ مَعْنَى: لِيَنْظُرِ فِي اخْتلافِهما الْمُتفكِّر فَيعلم أنْ لَا بُدَّ لانْتِقَالِهما منْ حالٍ إِلى حال مُؤْثَر حكيم فَيَستَدِل بِذلك على توحيد الخالق ويعلم أَنَّه عَظِيمُ الْقُدْرَةِ فَيُوقِنُ بِأَنَّهُ لا يَسْتَحِقُّ غَيْرُهُ الْإِلَهِيَّةَ، وَلِيَشْكُرَ الشَّاكِرَ عَلَى مَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ نِعَمٍ عَظِيمَةٍ. فَيَكْثُرُ الشَّاكِرُونَ على اخْتِلَاف أَحْوَالِهِمْ وَمناسباتهم." [2]

( ١) تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٢).

( ٢) التحرير والتنوير (١٩/ ٦٥- ٦٦).

## المطلب الخامس: خلق الشمس والقمر

الشمس والقمر آيتان عظيمتان، خلقَهما الله بفضْله وكرمه وسخرهما لتسِير معايش الناس فجعل كل واحدة منهما ترتبط بوقت؛ فالشمس ترتبط بالنهار؛ فهي التي تضيئه وتنوره وتجعل الارض صالحة لطلب العيش فيها، والقمر مرتبط بالليل؛ فهو يأخذ ضوؤه من الشمس و يضيئ في الليل الاضاءة الخافتة التي يحتاجها الناس في الليل، وكثيراً في القرآن ما تُذكر هاتين الآيتين بعد ذكر الليل والنهار قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ لقمان: ٢٩ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ** ﴾ فاطر: ١٣ وذكر الطبري فضْل الله على الناس ونعمته عليهم بتسخيره الشمس والقمر عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ** ﴾ فاطر: ١٣ فقال: "وأجرى لكم الشمس والقمر نعمة منْه عليكم، ورحمة منه بكم؛ لتعلموا عدد السنين والحساب، وتعرفوا الليل من النهار.

وقوله:(**كُلٌّ يَجْرِي لأجَلٍ مُسَمًّى**) يقول: كل ذلك يجري لوقت معلوم." [1] ، فقوله تعالى ﴿ **وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ** ﴾ أي :"أجرى الشمس والقمر في السماء، فسخرهما فيها لمصالح خلقه، وذلَّلهما لمنافعهم." [2] ،وأيضاً "ذلَّلهما للمسير في بروجهما على ما قدر وأراد، كل منهما، وقوله:{ **كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى** }أيْ: إلى الأجل الذي وقّت الله الدنيا إليه، وهو انقضاؤها وفناؤها. " [3] ، وذكر سبحانه في موضع آخر أنّ الشمس والقمر بجريانها تُمكن الناس من معرفة عدد السنين والحساب ويفصلوا بين الليل والنهار [4] قال تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ يونس: ٥ ، وهذا التسخير من الله للشمس والقمر للناس هو منْ الحجج التي احتج القرآن بها على المشركين لتقرير العبودية لله وحده دون سواه، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ العنكبوت: ٦١"، يقول تعالى ذكره: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله، من خلق

---

( ١) تفسير الطبري (٢٠/ ٤٥١).
( ٢) تفسير الطبري (١٦/ ٣٢٦).
( ٣) التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٥٧١).
( ٤) يُنظر: تفسير الطبري (١٦/ ٣٢٦).

السموات والأرض فَسَوّاهن، وسخَّر الشمس والقمر لعباده، يجريان دائبين لمصالح خلق الله، ليقولنّ: الذي خلق ذلك وفَعَلَه الله. (**فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**) يقول جلّ ثناؤه:فأنى يُصْرفون عمن صنع ذلك، فيعدلون عن إخلاص العبادة له." [1]

( ١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٥٨).

# الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث نذكر فيه أبرز النتائج وأهم التوصيات:

## أبرز النتائج:

- الفضل في الاصطلاح: **الإحسان بغير سبب**: كما ذكر ذلك المناوي فقال: " الفضل ابتداء إحسان بلا علة"[1]. **أو العطية التي لا تلزم من يُعطي**: كما قال الكفوي

- **أفضال الله على الناس لا يمكن حصرها ومنها**

١- فضل الله على الناس في الأمور الشرعية: ومن أمثلة هذا الفضل

- بعثة الرسل لجميع الامم.
- عدم المؤاخذة بما كسبوا.

---

( ١) التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٦١) (المتوفى: ١٠٣١هـ)، دستور العلماء (٣/ ٢٥) (ت ق. ١٢).

٢- فضل الله على الناس في الأمور الكونية، ومنها:

- تفضِيل بني آدم على سائر الخلائق
- تدبير أمور الرزق.
- إنزال الغيث.
- خلق الليل والنهار.
- خلق الشمس والقمر.

## أهم التوصيات:

١- الموضوع يحتاج المزيد من الأبحاث ففضل الله عظيم على الناس أجمعين، وذكرت الباحثة بعضا من جوانبه.

٢- حث الدعاة إلى الله لاستخدام أسلوب توعية الناس بفضل الله عليهم، مما يستوجب الحياء من التقصير في طاعة المتفضل سبحانه، أو عدم الانقياد لأوامره الله.

# أهم المراجع

- تاج العروس من جواهر القاموس اسم المؤلف :محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق :مجموعة من المحققين، دار النشر :دار الهداية.
- التحرير والتنوير اسم المؤلف :محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس ١٩٩٧ –م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، اسم المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)،المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي،الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
- تفسير البغوي اسم المؤلف :البغوي، تحقيق :خالد عبد الرحمن العك، دار النشر :دار المعرفة — بيروت.
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم اسم المؤلف :نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق :د.محمود مطرجي، دار النشر :دار الفكر –بيروت.
- تفسير القرآن العظيم اسم المؤلف :إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر :دار الفكر –بيروت —١٤٠١ .
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب اسم المؤلف :فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر :دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢١ –هـ ٢٠٠٠ –م، الطبعة :الأولى

- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- التوحيد اسم المؤلف :أبو منصور الماتريدي، دار النشر :دار الجامعات المصرية -الإسكندرية، تحقيق :د .فتح الله خليف
- التوقيف على مهمات التعاريف اسم المؤلف :محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق :د .محمد رضوان الداية ،دار النشر :دار الفكر المعاصر ,دار الفكر -بيروت ,دمشق ١٤١٠ -، الطبعة : الأولى.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان اسم المؤلف :عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق :ابن عثيمين، دار النشر :مؤسسة الرسالة -بيروت ١٤٢١ -هـ٢٠٠٠ -م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن اسم المؤلف :محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر : دار الفكر - بيروت -1405 .
- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون اسم المؤلف : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق :عرب عباراته الفارسية :حسن هاني فحص، دار النشر :دار الكتب العلمية -لبنان /بيروت ١٤٢١ -هـ ٢٠٠٠ -م، الطبعة : الأولى.

- فتحُ البيان في مقاصد القرآن،المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري،الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل اسم المؤلف :أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،دار النشر :دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- الكشف والبيان )تفسير الثعلبي (اسم المؤلف :أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق :الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي،دار النشر :دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان ١٤٢٢ –هـ٢٠٠٢-م، الطبعة :الأولى.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية اسم المؤلف :أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق :عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر :مؤسسة الرسالة –بيروت ١٤١٩ –هـ ١٩٩٨ –م .
- مختار الصحاح اسم المؤلف :محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق :محمود خاطر، دار النشر :مكتبة لبنان ناشرون –بيروت – ١٩٩٥ - ١٤١٥، الطبعة :طبعة جديدة.
- معجم مقاييس اللغة اسم المؤلف :أبي الحسين أحمد بن فارس بن

زكريا، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار النشر :دار الجيل - بيروت -لبنان ١٤٢٠ -هـ ١٩٩٩ -م، الطبعة :الثانية

- المغرب في ترتيب المعرب اسم المؤلف :المطرزي، دار النشر :بدون
- المفردات في غريب القرآن اسم المؤلف :أبو القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق :محمد سيد كيلاني ، دار النشر :دار المعرفة — لبنان.
- الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)،اسم المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز اسم المؤلف :علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، تحقيق :صفوان عدنان داوودي ،دار النشر : دار القلم ,الدار الشامية -دمشق ,بيروت ١٤١٥ -، الطبعة : الأولى.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد،اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.